مجلة كلية الفقه

الإمامة
ودورها في الحضارة البشرية

على راد مهر طالب
دكتوراه فرع كلام شيعة جامعة أمير المؤمنين الأهواز - ايران

الدكتور عبد الحسين خسرو پناه
مدير قسم الفلسفة بمركز الثقافة والفكر الإسلامي قم - ايران

الأستاذ المشارك الدكتور ابو الفضل روحي
جامعة شهيد بهشتى طهران - ايران

الملخص:

نشأت الحضارة الإسلامية منذ تسمية "يثرب" بمدينة النبى (ص)،وهذا التحضر يتميز بأن رسول الله (ص) من طريق هذا العمل الرمزي وهو تحويل المدينة من الجاهلية الى مدينة إسلامية قد مهّد الى تغيير جذرى فى نظام الخلقة والبشرية وأظهر أن الإسلام يسعى الى إنقاذ المدن الجاهلية فى العالم. والقرآن الكريم بما انه منشور الحياة الإنسانية يفتح أبواب الحضارة أمام الإنسان وان الأئمة المعصومين(ع) قد أكدوا أنّ القرآن منشور الحياة البشرية وأنّ للقرآن دوراً أساسياً فى هذا التحضر وان هذا الفكر الإسلامى الحديث لا يمكن له ان يتأسس الا من طريق مجتمع مدنى إسلامى.و وتعدّ الإمامة هى المحور الأساسى لتطور الحضارة الإسلامية و تمثل محور النشاطات جميعاً وموحدةً لكل الفعاليات الإجتماعية ومن النعمات الإلهية التي

وهبها الله تعالي لعباده إذ صرّح في كتابه العزيز بمكانة الأئمة عليهم السلام تارة، وأومأ إلي منزلتهم الرفيعة تارة أخرى. كان الأئمة عليهم السلام من البسطاء غير أنهم وصلوا إلي هذه المراتب الرفيعة.

فهذا المقال عبر المنهج التوصيفي والتاريخي بصدد الإجابة عن الإسئلة الآتية. اولاً: ماهو أثر الإمامة على الحضارة البشرية ؟ ثانياً : هل كان للأئمة المعصومين (عليهم السلام)مؤلفات و مناهج دراسية لنشر العلوم الدينية والإسلامية؟

فرضية البحث تدل على أنَ فكرة الإمامة هى خارطة طريق البشرية فى تأسيس الحضارة المنشودة وأهل البيت (عليهم السلام) أسهموا بشكل لافت فى نشر العلوم الدينية والمعارف الإنسانية لتعزيز ودعم صروح الحضارة البشرية.

المقدمة:

ليس من الغريب القول بأن معرفة قضية الإمامة وتحديد الموقف منها هو الذي يحدد مسار الإنسان واتجاهه في هذه الحياة. وعلى أساس هذا التحديد، والمعرفة والاعتراف يتحدد مصيره، ويرسم مستقبله، وبذلك تقوم حياته، فيكون سعيداً أو شقياً، في خط الإسلام وهداه، أو في متاهات الجاهلية وظلماتها، كما أشير إليه في الحديث الشريف: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة ية»(الأمينى،١٣٦٦ش:ج١،ص٣٩٠) أو ما بمعناه فعلي أساس الاعتقاد بالإمامة وطريقة التعامل معها يجسد الإنسان على صعيد الواقع، والعمل، مفهوم الأسوة والقدوة، الذي هو حالة طبيعية، يقوم عليها ـ من حيث يشعر أو لا يشعر ـ بناء وجوده وتكوين شخصيته، منذ طفولته. كما أن لذلك تأثيره الكبير في تكوينه النفسي، والروحي، والتربوي، وفي حصوله علي خصائصه الإنسانية، وفي حفاظه على ما لديه منها. على أساس هذا الاعتقاد، وذلك الموقف ـ أيضاً ـ يختار أهدافه، ويختار السبل التي يرى أنها توصله إليها. والإمامة هي التي تبين له الحق من الباطل، والحسن من القبيح، والضار من النافع. وعلى أساس الالتزام بخطها يرتبط بهذا الإنسان أو بذاك، ويتعاون معه، ويتكامل، أو لا يفعل ذلك.كما

أنها هي التي تقدم للإنسان المعايير والنظم، والمنطلقات التي لا بد أن يلتزم بها، وينطلق منها، ويتعامل ويتخذ المواقف ـ إحجاماً أو إقداماً ـ على أساسها. أضف الى ذلك: أنها تتدخل في حياته الخاصة، وفي ثقافته، وفي أسلوبه وفي كيفية تفكيره. ومن الإمام يأخذ معالم الدين، وتفسير القرآن، وخصائص العقائد، ودقائق المعارف. وهذا بالذات هو السر في اختلاف الناس في ذلك كله، واختلفوا في تحديد من يأخذون عنه دينهم، وفي من يتخذونه أسوة وقدوة. أنّ أهل البيت عليه السلام مخلوقون من نورٍ واحد، وهم أكمل اهل زمانهم في كل صفة فاضلة، ولما كانت مقتضيات الزمان ومظاهر تلك الصفات فيهم متفاوتة بحسب الأزمان كان ظهور آثارها منهم متفاوتاً بحسب الظروف، فمثلاً آثار الشجاعة عند علي وابنه الحسين عليهما السلام كانت ظاهرة فيهما لمتطلبات الدور الذي كانا عليهما أن يؤديانه؛ والإمام الصادق عليه السلام فقد ظهرت عليه إمارات العلم، ولا يعني هذا أنه لم يكن شجاعاً لأن الدور الذي أُمر به هو التقية والمداراة، فكلهم عليهم السلام مشتركون في الشجاعة وكلهم مشتركون في العلم تلقوا أهل البيت (عليهم السلام) العلوم والمعارف عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقاموا بمهامه الشرعية كإمام مسؤول عن نشر الشريعة، وحفظ أصالتها، عن طريق تأسيس جامعة أهل البيت في المسجد النبوي الشريف، وأخذوا ينشروا العلم والمعرفة بين الفقهاء والمفسرين والمحدثين، ورواد العلوم المختلفة فتتلمذ عليهم أئمة الفقه، وعنهم أخذ رواة الحديث، لذلك نجد العلماء والفقهاء والمحدثين والفلاسفة والمتكلمين وعلماء الطبيعة وغيرهم يشهدون بمجد أهل البيت (عليهم السلام) العلمي، ويشيدون بمقامهم.

١-مفهوم الإمامة:

الإمامة في اللغة هي مصدر الفعل " أم " والإمام هو ما يؤتم به، ومنه قيل للطريق إمام، وللبناء إمام لأنه يؤتم بذلك، أي يهتدي به السالك، والنبي (صلى الله عليه وآله سلم) إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين،

وإمـام كل شيء قيمـه والمصلـح لـه. (راغـب الأصفهانى،بلاتاريـخ،ص٢٤) يجـب علينـا قبـل التوغـل فـى المعنـى الاصطلاحـى للإمامـة أن نبـين أن المـراد بالمعنـى اللغـوى للإمـام هـو كل مـا اقتـدى بـه وقـدم فـى الأمـور والـذى يؤتـم بـه أمـا فـى الصـلاة أو الجهـاد... أو فـى جميـع الشـؤون السياسـية والاجتماعيـة سـواء كان بحـق أو بباطل.فعـن أبـى عبـدالله(ع):أن الأئمـة فـى كتـاب الله-عزوجل-إمامان:قـال الله تبـارك و تعالـى:« وَجَعَلْنَاهُـمْ أَئِمَّـةً يَهْـدُونَ بِأَمْرِنَا...»(انبيـاء/ ٧٣) لا بأمـر النـاس يقدمـون أمـر الله قبـل أمرهـم وحكـم الله قبـل حكمهـم. وقـال:« وَجَعَلْنَاهُـمْ أَئِمَّـةً يَدْعُـونَ إِلَى النَّارِ...» (القصص/ ٤١) يقدمـون أمرهـم قبل أمر الله وحكـم الله ويأخذون بأهواءهـم خـلاف مـا فـى كتـاب الله (الكلينـى،١٣٦٥ش:ج١،ص٢١٦). وفـى آيـة الأخـرى مـن القـرآن الكريـم:« فَقَاتِلُـوا أَئِمَّـةَ الْكُفْـرِ...» (التوبة/ ١٢)ولمـا كانـت إمامـة الأئمـة الاثنـى عـشر ثابتـة عندنـا بالنـص وبوجدانهـم شرائـط الإمامـة الحقـة، صـار هـذا سـبباً لانـصراف لفـظ الإمـام عندنـا أليهـم عليهـم السـلام حتـى كأن لفـظ الإمـام وضـع لهـم. فالإمامـة. (هـى منصـب إلهـى يختـاره الله سـبحانه وتعالـى بسـابق علمـه بعبـاده،كـما يختـار النبـى النبـى، ويأمـر النبـى بـأن يـدل الأمـة عليـه، ويأمرهـم بأتباعـه وبذلـك فإمامـة هـى عهـد مـن الله بينـه وبـين مـن يختـاره لذلـك وتعتـبر الإمامـة هـى الأصـل الـذى امتـازت بـه الإماميـة وافترقـت عـن سـائر فـرق المسـلمين، وهـو فـرق جوهـرى اصلـى وماعـداه مـن الفـروق فرعيـة عرضيـة، كالفـروق التـى تقـع بـين أئمـة الاجتهـاد عندهـم كالحنفـى والشـافعى وغيرهـم. (آل كاشـف الغطـاء ، بلاتاريـخ، ص ٢٢١) وقـد أجمـع المسـلمون علـى وجـوب الإمامـة يحكـى عـن أبـى بكـر الأصـم مـن قدمـاء المعتزلـة مـن عـدم وجوبهـا أذا تناصفـت الأمـة ولم تتظـالم، وقـال المتأخـرون مـن أصحابـه:إن هـذا القـول غـير مخالـف لمـا عليـه الأمة،لأنـه أذا كان لايجـوز فـى العـادة أن تسـتقيم أمـور النـاس مـن دون رئيـس يحكـم بينهـم فقـد قـال بوجـوب الإمامـة علـى كل حـل ووافـق الأصـم بذلـك النجـدات مـن الخوارج(علم الهـدى،

بلاتاريخ،ج١،ص٥) وقد أختلف في دليلٍ وجوب الإمامة هل هو العقل أو الشرع إذ هما معاً فى كل طويل نحيل من يريد الاطلاع عليه إلى مصادرها.

٢-مفهوم الحضارة:

تلفظ الحضارة بكسر الحاء وفتحها ، وهي مشتقة من الفعل حضر ، وحضر لغة ضد غاب ، ومنه الحضر والحاضرة والحضرة والحضارة بمعني المدن والقري والريف ، وسميت بذلك لأن اهلها حضروا الإمصار ومساكن الديار التي يكون لها بها قرار اي سكن و اقامة ، وعليه كانت الحضارة لغة تعني الاقامة في الحضر خلافا للبادية التي يمكن ان تكون قد اشتقت من الفعل المجرد «بدا» ومضارعه «يبدو» اي برز وظهر ، ثم اطلق اللفظ على المكان وصارت تعني الاقامة خارج الحضر، (دهخدا، ١٣٧٧: ج ١، صص ٦٠٩- ٦١١) واستعمل القطامي لفظ الحضارة ولفظ البادية بمعناهما اللغوي السابق في قوله : ومن تكن الحضارة اعجبته فاي رجال بادية ترانا و جاء في الحديث الشريف «لا يبع حاضر لباد» ولما سئل عبد الله بن عباس عن ذلك قال : «لا يكون الحاضر سمسارا له » وهذا منهي عنه لما فيه ضرر المشتركين ، فان المقيم اذا توكل للقادم في بيع سلعة الناس اليها ، والقادم لا يعرف السعر ضر ذلك المشتري فقال (عليه السلام): «دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض » (ابن منظور،١٩٨٨:مادة حضر) وهذه اشارة الي ما بين البداوة والحضر من اختلاف .غير ان اللفظ الي جانب مدلوله اللغوي ، صار يستعمل اصطلاحا للدلالة علي معاني اخرى اختلف المشتغلون بالدراسات الحضارية فيها .ففي الماضي استخدم ابن خلدون لفظ العمران للدلالة على مستوى الحياة التي يحياها الناس ، وعد الحضارة غاية العمران ومنتهاه ، خلافا للبادية التي تمثل اول العمران ومبتداه ، وفي مرحلة الحضارة يكون الناس ، براي ابن خلدون ، بلغوا حالة زائدة على الضروري من أحوال معاشهم تمكنهم من التفنن والترف و احكام الصنائع المستعملة في وجوه الترف ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني

والفرش وسائر عوائد المنزل واحواله وما تستدعيه اصناف الصنائع المستعملة من القومة والمهرة فيها مع ما يسيغه تكرار هذه الصنائع على اتصال الايام من استحكام ورسوخ لها (ابن خلدون،١٤٠٨ق:ص١٢٩) . والمنحي الذي يذهب ابن خلدون إليه في مدلول لفظ الحضارة يشير الى استعماله لفظ الحضارة للدلالة علي نوع معين من الحياة يشبه الي حد كبير مدلول لفظ المدنية في العصر الحاضر عند بعض الباحثين الذين يرون المدنية مجموعة المظاهر المادية التي تمثل مستوي اشباع الحاجات الانسانية في المجتمع (محيي الدين،١٩٦٢م:ص٤٢) .وفي العصر الحاضر تناول اللفظ باحثون المان وفرنسيون وانجليز وامريكان وغيرهم ، ثم باحثون عرب ومسلمون ، وقد اتفق اكثرهم عند قدر من الظواهر الاجتماعية هي السلوك والعقائد والنظم ، عدوه داخلاً في مدلول لفظ الحضارة ثم اختلفوا من بعد ذلك في مقدار ما يدخل من الظواهر الاجتماعية تحت ذلك المدلول ، فقد ذكر «ول ديورانت » الامريكي ان الحضارة نظام اجتماعي يعين الانسان علي الزيادة من انتاجه الثقافي (دورانت،بلاتاريخ، ج ١ ص ٣) .

٣-مقوِّمات الإمامة

إنّ الإمامة في الحضارة الإسلامية هي ولاية أُمور المسلمين المرتبطة بدينهم، وبدنياهم.والإمام هو الوالي، المدبّر لتلك الأُمور حسب المصالح المتوفّرة في زمنه، وبالأدوات والأساليب الممكنة له كمّاً وكيفاً.ولابُدّ أن يتّصف الإمامُ بالأهليّة التامّة لمثل تلك الولاية، التي يرتبط بها مصيرُ الأُمّة كلّها، والإسلام نفسه، كما أنّ إرادته هي التي تحدد مسير الدولة ودوائرها وسياستها.ومن أجل خُطورة المنصب، وعظمة ما يترتّب عليه ويرتبط به من أُمور مصيريّة، فإنّ العلم بتوفّر تلك الأهليّة، التي تكوّنها مقوّمات خلقيّة، ونفسية وقابليّات، ونيات، وأهداف، لا يمكن الاطّلاع عليها إلاّ من طريق المعرفة التامة، والتداخل الوثيق في الماضي والحاضر، وحتى المستقبل المستور، وذلك ليسَ متصوّراً حصوله إلاّ لله العالم بكل الأُمور.

أ.فالعلم بالدين:بجميع معارفه وشؤونه، وبشكل كامل وتامّ، من أبده الأُمور اللازم وجودها في الإمام الذي يتولّى أمر الدولة الإسلامية، ومن الواضح: أنّ ذلك لا يحصل إلاّ بالاتّصال الوثيق بمصادر المعرفة الإسلامية الثرّة الغنية، والبعيدة عن الشوب والتحريف، ليكون الإمام أعلم الناس، ومرجعاً لهم في أُمور الدين، ومعارفه.

ب.الفضل: من الشرف، والتقى، ومكارم الأخلاق، فلابُدّ أن يكون الإمام مقدَّماً على أُمّته فيها، حتّى يكون «القدوة» لهم فلا يرتاب مسلم بأنّ «آل محمّد» أشرف بني هاشم، وأنّ بني هاشم أشرف قريش، وأنّ قريشاً أشرف العرب، وآل محمّد، أعرق بني هاشم نسباً، وأطهرهم رحماً، وأكرمهم حَسَباً، وأوْفاهم ذِمَماً، وأحمدهم فعلاً، وأنزههم ثوباً، وأتقاهم عملاً، وأرفعهم هماً.وقد أقرّ لهم العدوّ والصديق بالشرف والفضل والكرم والمجد.

ج.القيادة: بأن يكون بمستوى رفيع من الحكمة والتدبير، والجرأة في الإقدام على الصالح للدين وللمسلمين، والمتكفّل لعزته ودوامه. (الحسيني، ٢٠٠٥م:ص٦٣)

٤-مقوِّمات الحضارة الإسلامية

للحضارة الإسلامية أسس قامت عليها ومقوماتها تميزت بها عن الحضارات الأخرى أهمها:

أ.العقيدة: جاء الإسلام بعقيدة التوحيد التى تُفرد الله سبحانه بالعبادة والطاعة وحرص على تثبيت تلك العقيدة وتأكيدها، وبهذا نفى كل تحريف سابق لتلك الحقيقة الأزلية. قال الله تعالى:« قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ *اللهُ الصَّمَدُ*لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ*وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»(الإخلاص/ ١-٤) فأنهى الإسلام بذلك الجدل الدائر حول وحدانية الله تعالى، وناقش افتراءات اليهود والنصارى وردعليها إذ قال تبارك وتعالى:« وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ*اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَسُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» (التوبة/ ٣٠-٣١) وقطع

القرآن الطريق بالحجة والمنطق على كل من جعل مع الله إلها آخر.

ب.شمولية الاسلام وعالميته: الإسلام دين شامل، وقد ظهرت هذه الشمولية واضحة جلية في عطاء الإسلام الحضارى، فهو يشمل كل جوانب الحياة الاقتصادية والسياسة والاجتماعية والفكرية،كما أن الإسلام يشمل كل متطلبات الإنسان الروحية، العقلية والبدنية، فالحضارة الإسلامية تشمل الأرض ومن عليها إلى يوم القيامة، لأنها حضارة القرآن الذي تتعهد الله بحفظه إلى يوم القيامة ولست جامدة متحجرة وترعى كل فكرة أو وسيلة تساعد على النهوض بالبشر، وتسيرلهم أمور حياتهم، مادامت تلك الوسيلة لاتخالف قواعد الإسلام وأسسه التى قام عليها فهى حضارة ذات أسس ثابتة مع مرونة توافق طبيعة كل عصر، بما يحقق النفع للناس.

ج.الحث على العلم: حثت الحضارة الإسلامية على العلم، وشجع القرآن الكريم والسنة النبوية على طلب العلم، ففرق الإسلام بين أمة تقدمت علمياً أو أمة لم تأخذ نصيبها من العلم، فقال تعالى:« يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»(المجادلة/ ١١) عن أبى عبدالله (عليه السلام(قال: قال رسول الله (ص) من سلم طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به وإنه يستغفر لطالب العلم من فى السماء ومن فى الأرض حتى الحوت فى البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهماً ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر. (الكلينى،١٣٦٥ش:ج١،ص٣٤)

د.التسامح الدينى: إن الحضارة الإسلامية تعامل الجميع على أساس من العدل والمساواة والرحمة، فهى فى ذلك الاستثناء الوحيد فى تاريخ الحضارات البشرية. (بسام،٢٠٠٦م:ص ٢٧٤)

٥-دور الأئمة المعصومين (عليهم السلام) فى نشر المعرفة

يعد أئمة أهل البيت(عليهم السلام) النواب الحقيقيين للنبي الأكرم (صلى

الله عليه وآله). وهم يمثلون النموذج العملي في الخُلق الإسلامي الرفيع وأنّ السعادة البشرية في اتّباعهم ويلتزم أتباع أهل البيت (عليهم السلام) بقيادتهم وأحقيتهم في الحكم وقد أصبحوا أقلية في العالم الإسلامي وهم الخط المواجه للحكام. فالإمام علي (عليه السلام) بعد خمسة وعشرين عاماً (كان جليس الدار آخذاً بالتقية) لم يحكم إلا خمس سنوات، والإمام الحسن (عليه السلام) لم تستمر حكومته إلا ستّة أشهر وعاش الأئمة الباقون (عليهم السلام) في ظل حكومة الحكام الجائرين إذ استطاعوا من خلال اتّباع الأساليب الحكيمة أن يحافظوا على التعاليم الإسلامية الأصيلة. كانت الارضية لبعض الأئمة المعصومين (عليهم السلام) في اثراء العلوم الاسلامية منهم الإمام الصادق (عليه السلام) متاحه لعده أسباب: أولا: مدة امامته كانت ممتده منذ وفاه والده (مائه و أربعه عشر ه) حتى (مائه و ثمانيه و أربعين ه) بمعنى امتدادها اربع وثلاثين عاما. ثانيا: امتداد التحولات و المشاحنات السياسيه و العسكريه التى أتاحت فرصه ذهبيه للإمام، و لانتشار العلوم، ذلك لأن الأحداث التى سبقت و تلت الخلافه العباسيه جرت على عهده.

ثالثاً: المام و احاطه كثير من الطلبه و المحدثين بمعارف أهل البيت (عليهم السلام)، الذين استلذوا حلاوه الكلام و هم يسمعونه من سيدنا الباقر (ع)، فزادهم الظمأ بالاغتراف من ينابيع علوم أهل بيت الرسول العذبه النقيه فانعقدت حلقاتهم بشوق لاهب حول الإمام الصادق (ع).

رابعاً: ممازاد قى شده هذا الشوق ذياع صيت سيدنا الصادق عليه السلام فى الآفاق. خامساً: اعراض الامام الصادق (ع) عن جميع الأحداث السياسيه مباشره و انكبابه على نشر العلوم مما ساعد طلاب العلم على ارتياد مجالسه دون خشيه أو خوف. سادسا: رواج سوق العلوم و المعارف و تعاظم أعداد العلماء و الباحثين عن العلوم، و اتساع دائرة العلوم الاسلامية و كذلك العلوم الدخيله و التى كانت (كما أسلفنا سابقا) مؤثره شأن سيدنا الصادق

(عليه السلام).

سابعاً: الامام الصادق (عليه السلام) فضلا عن احاطته بالعلوم الدينية كالفقه و التفسير والكلام و معارف القرآن، و بشهادة روايات كثيرة منها الآثار المنسوبه الى جابر بن حيان والتى هى فى حاجه الى أفراد بحث خاص به محيطاً بالعلوم الطبيعية. و انعكست معالم إحاطته بهذه العلوم فى هذه الكتب وفي روايات مفضل بن عمر و آخرين غيره. و هذا الجانب من علومه الزاخرة جمع لا محاله من حول الامام أعدادا من الطلبة الخواص. و هذه الأسباب و غيرها رسمت بمجموعها صورة منيرة مشرقه زاهيةه للامام الصادق (عليه السلام) فى الأذهان، و ربما لم تتوفر حتى ذلك التاريخ، لغير الامام دواعى مثل هذه الشهره و المكانه العلميه المرموقه الشامله، كما لم تتوفر لسواه مثل هذا العدد الكبير من الرواة و التلامذة. (حيدر، ١٩٦٩م: ج١، ص٦٨-٦٩)

٦- أهداف حركة الأئمة المعصومين (عليهم السلام) العلمية:

تعدّ ثورة الأئمة المعصومين الفكرية الثقافية التوعوية بمثابة انقلاب تاريخي للفكر الإسلامي، يراد منه صقل العلوم والمعارف الإلهية مما لحق بها من آثار الانحراف والنفاق، نتيجة مجموعة الانتكاسات السياسية التي مرّت بها الأمّة الإسلامية، ويمكن أن نجمل هذه الأهداف بنقاط عدة، وهي:

١- العمل على توعية الأمة من طريق الاتصال الدائم بها بشكل مباشر ومنظم.

٢-العمل على إرساء الفكر الإسلامي الأصيل، وتخريج القياديين الصالحين من الفقهاء والرواة والمحدثين والمفسرين ليكونوا مرجعاً للأمة في مجموعة أفكارها.

٣- الدفاع عن الدين وحفظه عن طريق تفنيد المزاعم الإلحادية التي تثيرها الزنادقة وجماعة الوضاعين في الحديث ومجموعة المنافقين وغيرهم.

٧-تشعب علوم ومعارف الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

أ.علم الكلام : وهو العلم الذي يبحث عن الوجود والوحدانية والصفات ، وما يلزم هذه المباحث من نبوة وإمامة ومعاد ، بالأدلة

العقلية التي تقوم على الأسس المنطقية السليمة ، وقد كان لمدرسة الأئمة المعصومين نشاط بارز في هذا المجال ، مما جعلوا وجهة المتكلمين وأصحاب الآراء والمقالات والزنادقة ، يغدون إليها طلبا للحق أو الجدل فيه . وقد نبغ من تلامذة اهل البت (عليهم السلام) في هذا العلم عدة من الشخصيات المتميزة التي كان لها حضور تأريخي بارز ، كهشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي ، ومؤمن الطاق ، وغيرهم من متكلمي أصحاب أهل البيت (عليهم السلام) . ولعل هؤلاء الثلاثة هم من أبرز من تكلم من أصحاب الأئمة المعصومين عليهم السلام ، وناظر أصحاب المذاهب ، كما إن هشام بن الحكم كان موضع اهتمام الأئمة المعصومين عليهم السلام وثقتهم ، لتميزه عن قرينيه بقوة الحجة المحقة وسرعة الخاطر والاتساع في الذهنية والبراعة في الإبداع . وقد نقل عن الأئمة المعصومين عليهم السلام كثير من النظريات والأسس الكلامية التي يقوم بناؤها على معطيات الإيمان الفطري ، والفهم الأمين الواعي لآيات الكتاب العزيز . (الكلينى،١٣٦٥ش: ج٢،ص٦٠٤)

ب. **التفسير** : وهو العلم الذي يبحث فيه عن مداليل آيات الكتاب العزيز ومقاصدها ، وهو من أشرف العلوم وأفضلها وأعلاها شأنا وأكثرها نفعا ، فمنه ينفتح الإنسان على أجواء الله من طريق رؤيا كلماته المباركة ، التي هي مصدر كل علم ومنطلق كل حكمة . . . لا شك ان القرآن الكريم هو أهم نص على الإطلاق لدى المسلمين ، لأنه الكلام الإلهى المقدس الذى تم حفظه وتداوله بنصه بين المسلمين ، وهو فى نفس الوقت نفسه القاسم المشترك الذى يعد المرجع الأعلى للمسلمين جميعا ـ بلا خلاف ـ فى معرفة الاسلام سواء على مستوى العقيدة أم الحياة عامة والإنسانية بشكل خاص ، أم التاريخ أم المجتمع أم الأخلاق والسلوك والشريعة .ومن أجل ذلك حظى القرآن الكريم باهتمام خاص من قبل المسلمين سواء على مستوى الحفظ والتداول ، أم التقديس والاحترام ، أو البحث والدرس والتفسير والتأويل والاستلهام من

معانيه ومفاهيمه أو التفاعل الروحي والمعنوي مع آياته الكريمة .ولذلك لا نكاد نشاهد على الإطلاق مقطعا زمنيا في تأريخ المسلمين يخلو من هذا الإهتمام منذ الأيام الأُولى للرسالة الإسلامية ونزول القرآن الكريم في زمن النبي محمد (صلى الله عليه و آله)وحتى عصرنا الحاضر .وقد امتازت مدرسة أهل البيت عليهم السلام بشكل خاص في مجال هذا الإهتمام ، حيث كان الإمام علي (عليه السلام) أول جامع للقرآن الكريم سواء على مستوى النص القرآني أو على مستوى تفسيره وتأويله . كما ان الصحابة والتابعين كانوا يرجعون إليه ويتعلمون منه ذلك ، إذ اشتهر منهم بشكل خاص عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وغيرهما ممن تتلمذ للإمام على عليه السلام أو تأثر به وأخذ منه .وعلى هذا الأساس نجد هذا الإتفاق والتسالم بين علماء المسلمين على اتصاف الإمام علي (عليه السلام) بالعلم والمعرفة بالقرآن الكريم إذ كان يرجع إليه الصحابة والخلفاء بشكل خاص في حل المعضلات الشرعية والدينية التي كانت تواجههم ، حتى عرف عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب انه قال في مناسبات عدة : « لولا علي لهلك عمر » « ولا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن علي » .ومن هنا نلاحظ الفرق الواضح في مسيرة (تفسير القرآن الكريم) وتطوره بين المدرسة العامة لجمهور المسلمين وبين المدرسة الخاصة المتمثلة بمدرسة أهل البيت عليهم السلام .(المصدرنفسه، ج٢،ص٦٠٧) ومن أجل أن نمهد لفهم معالم هذا الفرق وأسبابه يحسن بنا أن نشير بشكل إجمالي إلى مسيرة تكون علم التفسير في عصر النبي والصحابة .إن من البديهيات الإسلامية أن القرآن الكريم لم يكن كتاباً علمياً ، وإنما هو كتاب استهدف منه الإسلام بصورة رئيسية تغيير المجتمع الجاهلي وبناء الأُمة الإسلامية على أساس المفاهيم والأفكار الجديدة التي جاء بها الدين الجديد ، مراعياً في ذلك كل ما تفرضه عملية التغيير والبناء من تدرج وأناة .وعلى هذا الأساس لم يكن المسلمون ينظرون إلى القرآن الكريم كما ينظرون

إلى الكتب العلمية التى تحتاج إلى الدرس والتمحيص ، لأن القرآن كان يسير معهم فى حياتهم الاعتيادية بما زخرت به من ألوان مختلفة فيعالج أزماتهم الروحية والسياسية ويتعرض بالنقد للأفكار والمفاهيم الجاهلية ، ويناقش أهل الكتاب فى انحرافاتهم العقيدية والاجتماعية ، ويضع الحلول الآنية للمشاكل التى تعتريهم ، ويربط بين كل من هذه الأُمور بعرض مفاهيم الدين الجديد عن الكون والمجتمع والأخلاق .وقد كان المسلمون يفهمون القرآن من طريق هذه النظرة الساذجة إليه وعلى أساس ما لديهم من خبرة عامة ، وهذه الخبرة العامة التى كان المسلمون يفهمون النص القرآنى بموجبها ذات عناصر مختلفة يمكن أن نلخصها بالأمور الآتية :١ـ الثقافة اللغوية العامة ، فالقرآن نزل باللغة العربية التى كانت تمثل لغة المسلمين فى ذلك العصر ، لأن الوجود الإسلامى حينذاك لم يكن قد انفتح على الشعوب الاخرى ، وهذه الثقافة اللغوية كانت تمنح المسلمين فهما إجماليا للقرآن من ناحية لغوية .٢ـ تفاعل المسلمين مع الأحداث الإسلامية وأسباب النزول . والمسلمون بحكم ارتباطهم بهذه الحوادث واطّلاعهم على ظروفها الخاصة المحيطة بها كانوا يتعرفون بشكل إجمالى أيضاً على محتوى النص القرآني ومعطياته وأهدافه .٣ـ الفهم المشترك للعادات والتقاليد العربية ، والعرب بحكم ظروفهم الإجتماعية كانوا على اطلاع بما تعنيه هذه العادات ، ومن ثَمَّ على المفهوم الجديد عنها ، فمن الطبيعي أن يفهموا قوله تعالى : « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ... »(التوبه/ ٣٧) ، وقوله تعالى : « ... وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا... »(البقرة/ ١٨٩) وقوله : « ... إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ...»(المائده/ ٩٠) لأنهم يعرفون (النسيء) (وإتيان البيوت من ظهورها) (والأنصاب والأزلام) أموراً كانت قائمة فى المجتمع الجاهلي ، وكانوا يعيشونها .٤ـ دور الرسول صلى الله عليه و آله فى التفسير ، فقد كان الرسول الأعظم يباشر التفسير أحيانا فى مجرى الحياة

الاعتيادية للمسلمين. وهذه العناصر في الحقيقة تمثل ما كان عليه المسلمون من فهم ساذج للقرآن ، ولدينا نصوص عدة تؤكد هذا الفهم الذى كان عليه المسلمون فى هذه المرحلة من حياتهم الفكرية (ابن حجر عسقلانى، ١٤٢٤ق: ج٩، ص٢٤٩) . فهذه الأحداث على ضآلتها تعكس لنا المرحلة التى كان يعيشها المسلمون عصر نزول القرآن .ولعل من الدلائل على هذا الفهم الساذج للقرآن من قبل المسلمين ما نلاحظه فى القراءات المتعددة للقرآن ، الشيء الذى قد يكون ناتجاً عن سذاجة بعض القراء من الصحابة فى ضبط الكلمة القرآنية ، وقراءتها بالشكل الذي يتفق مع بعض الاتجاهات اللغوية التى عاصرت نزول القرآن ثم تداولها المسلمون على أساس انها قراءة إسلامية تمت بالنسب إلى شخص النبى صلى الله عليه و آله .ومن الممكن أن يكون أحد العوامل التى كان لها تأثير فعال فى هذا الفهم الساذج للقرآن هو حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله المثقلة بالأعمال والأحداث ، ومن ثَمَّ تأثر حياة المسلمين بشكل عام من جراء ذلك ، ولسنا بحاجة لأن نؤكد هنا ان هذا الفهم الساذج لم يكن يتنافى مع الدور القيادى الذى يضطلع به الرسول الأعظم .(الكلينى،١٣٦٥ش: ج٢،ص٦٠٤)

ج.علم الفقه والتشريع : وهو العلم الذي يبحث فيه عن الأحكام الشرعية الفرعية التي تتعلق بأفعال المكلفين أفرادا وجماعات . وهو أوسع العلوم اهتماما في مدرسة أهل البيت عليهم السلام وأغزرها عطاء ، بوصفه يمثل الالتزامات العملية التي يتقوم بها نظام الحياة العامة والخاصة ، وتنظيم الارتباطات القانونية الفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها مما يحتاج إليه في استقرار النظام العام . ويعدُّ الإمام الصادق فيما قدمه من عطاء في هذا المجال أهم مصدر للفقه الإسلامي تنتمي إليه المذاهب الإسلامية كافة في بداية انطلاقتها وتحركها ، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك في حديثنا عن انتماء المذاهب الإسلامية لمدرسة الإمام ، وقد تخرج كثيرون من أئمة الفقه الإسلامي

على الإمام كأبي حنيفة ، ومالك ، والسفيانين ، ويحيى بن سعيد وغيرهم من أعلام الأمة ، وأمثال زرارة بن أعين ، ومحمد بن أبي عمير ، وليث المرادي ، وجميل بن دراج ، ومحمد بن مسلم ، وغيرهم من أعلام الشيعة ، وقد كتبت عنه في هذا العلم آلاف من الكتب والمؤلفات ، ولم ينقل في الفقه والتشريع عن أحد كما نقل عن الإمام الصادق من كتاب الطهارة وحتى الديات . وإتماما للفائدة ، وتوضيحا لمن لم يطلع على الفقه وفروعه ، إلا ذوي الاختصاص من العلماء الأعلام .(المصدر نفسه)

د. **علم الأصول** : وأول من فتح بابه وفتق مسائله الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ، وبعده ابنه أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) ، وقد أمليا فيه على جماعة من تلامذتهما قواعده ومسائله ، جمعوا من ذلك مسائل رتبها المتأخرون على ترتيب مباحثه ، ككتاب أصول آل الرسول ، وكتاب الفصول المهمة في أصول الأئمة ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكلها بروايات الثقات مسندة بالإسناد إلى أهل البيت (عليهم السلام) ، وأول من أفرد بعض مباحثه بالتصنيف من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) شيخ المتكلمين هشام بن الحكم ، فقد صنف كتابا في مباحث الألفاظ ، وهي أهم مباحث هذا العلم . (الصدر،١٤٢٧ق:ص٩٥) وقد حفلت كتب الحديث بالأخبار التي تحدد كثيرا من قواعد الحديث ومبانيه ، وقد جعلها كثير من العلماء مدركاً لحجيتها ، كقاعدة الاستصحاب والبراءة الشرعية ومسألة التعادل والتراجيح في مقام تعارض الأخبار ، وغير ذلك من القواعد التي اعتمدها العلماء في مقام استنباط الأحكام وحرروها في كتب الأصول . وقد تعرض الإمام أيضاً في بعض ما ورد عنه من أحاديث ، لنقد بعض المسائل الأصولية التي اعتمدها الآخرون في استنباطاتها كمسألة القياس والاستحسان ، وغيرهما مما اعتمدته مدرسة الرأي التي حرص الإمام على اتخاذ موقف صريح في نقدها وتهديم أسسها . ولقد كان الدافع لوضع هذه الأصول والقواعد ، هو أن كثيرا من الأحكام

التي ربما يبتلى بها المكلفون قد لا يكون هناك أخبار خاصة تحددها ، وربما لا يكون من المستطاع سؤال الإمام عنها لبعد الشقة التي تفصل المكلفين على الإمام في حال الحضور فضلا عن حال الغيبة ، فكانت الحاجة ملحة لوضع قواعد وأصول تتكفل بتعيين الحكم التكليفي أو الوضعي التي تحدد وظيفة المكلف العملية وتعين له حكم موضوعه .(المصدر نفسه)

ه.**علم الطب**: " إن الله – تبارك وتعالى – أهبط آدم من الجنة، وعرفه علم كل شئ، فكان مما عرفه النجوم والطب ". من هنا، يمكننا أن نقول: إن بداية علم الطب كانت من طريق الوحي، ثم زادته تجربة العلماء فاتسع تدريجياً، ويتسع على تواتر الأيام، لكن من زعم أن الوحي هو الطريق الوحيد لهذا العلم، فإن كلامه لا يقوم على برهان عقلي أو شرعي، كما أثبتت التجربة بطلانه، وما نقل عن المرحوم الشيخ المفيد قوله إن طريقه: " السمع عن العالم بالخفيات " يصح إذا قصد أنه أحد طرقه، لا أنه الطريق الوحيد، وإلا فلا. أهل البيت وعلم الطب تدل دراسة دقيقة للأحاديث المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام) بشأن الخصائص العلمية، ومبادئ العلوم، وأنواعها ، على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) لم يتصفوا بعلم الطب فحسب، بل بالعلوم جميعاً، وليس ذلك من طريق الاكتساب، بل من طريق خارق للعادة، حتى أنهم أنى شاؤوا أن يعلموا شيئا علموه، كما قال الإمام الصادق (عليه السلام):" إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم ". (الريشهرى، ١٣٧٥ش: ص ٢٣٣) وبسبب هذا العلم الجم كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يكرر خطابه للناس قائلا:" سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبي علوماً كثيرة كالبحار الزواخر ". وكان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قاطبة زاخرين بهذا العلم، ولم يتلكؤوا في جواب أي مسألة علمية قط، وقد قال الإمام الرضا (عليه السلام) في هذا الشأن:" إن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع

الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير (ابن بابويه،١٣٧٧ش:ج٢،ص١٠١) فيه عن الصواب ". من هنا، لا ريب في أن أهل البيت (عليهم السلام) كانوا ملمين بعلم الطب، وإذا ثبت أنهم قالوا شيئاً يتعلق بمسألة من مسائله، فإن كلامهم مطابق للواقع حتما. الدين ومهنة الطب مع أن الطب الوقائي قد حظي - كما بينا - باهتمام الأحكام الدينية، وأن أئمة الدين أصابوا من علم الطب ما أصابوا، غير أن فلسفة الدين ليست الخوض في مهنة الطب، لذا جعلت الروايات الإسلامية علم الدين قسيماً لعلم الطب ، كما أن أهل البيت لم يخوضوا في الشؤون الطبية كمهنة، وأن فصل الفقه عن الطب، وعمل الفقهاء عن عمل الأطباء دليل آخر أيضا على امتياز نطاق الدين عن نطاق الطب. (الكلينى،١٣٦٥ش:ج١،ص٣٣) عرفنا إذا إن خوض الأئمة في المسائل الطبية كخوضهم في سائر العلوم إذ كان خاصاً مؤقتا لا عاماً دائماً على نحو مراجعة الناس الأطباء، وكان يمثل نوعا من الكرامة والإعجاز.ومن البديهي أن الناس لو كانوا قد اهتموا واستناروا بعلم أهل البيت (عليهم السلام) الجم، وسجلوا آثارهم العلمية بإتقان؛ لإستمتعت البشرية هذا اليوم بذخائر علمية ثقافية عظيمة في شتى فروع العلم، لكنا نأسى على جهل المنزلة العلمية لأهل البيت (عليهم السلام) إذ لم تعرف حق معرفتها، كما أن ما أثر عنهم لم يسلم من مكائد الساسة المحترفين المفترين، حتى نجد أن الظفر بتراثهم العلمي هذا اليوم يحتاج إلى جهود بالغة.

و. العلوم الكونية والطبيعية: إن المقاصد والسمات في كلام أهل البيت عليهم السلام هي نفس المقاصد والسمات القرآنية التي ذكرت سلفاً. وكلمتهم الطيبة هي ذات الكلمة الطيبة «كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا»(ابراهيم/ ٢٤-٢٥) فكلامهم في العلوم الكونية والطبيعية يأتي في إطار سنة ونظرية واحدة تحكم جميع الأجزاء المختلفة لهذا الكون. ولاينفك فيها الجانب التكويني عن الجانب التشريعي. فالحديث عن خلق الكون عند آل

محمد (ع) جاء لتوضيح كلام الخالق الذي {يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير} ولكي يستفيد منه المؤمنون في الجانب التشريعي أيضاً. فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يقول في خلق السماوات والأرض :(ولو شاء الله أن يخلقها (أي السماوات والأرض) في أقل من لمح البصر لخلق، ولكنه جعل الأناة والمداراة مثالا لأمنائه وإيجابا للحجة على خلقه)(المجلسي،١٩٨٣م:ج٥٤،ص٦) يمكن أن نبدأ الحديث عن بداية نشأة الكون والمادة الأولية التي خلق منها في تراث آل البيت (ع)١- من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) إذ يقول: (إن الله تعالى أول ما خلق الخلق، خلق نوراً ابتدعه من غير شيء، ثم خلق منه ظلمة، وكان قديرا أن يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء، ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعداً وما يزال مرتعداً إلى يوم القيامة، ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء(المصدرنفسه، ج ٤٤ ص ١٩٤) ٢- كذلك ورد عنه (ع) في الخطبة الأولى من نهج البلاغة: (أنشأ الخلق إنشاء وابتدأه ابتداء، بلا روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها. أحال الأشياء لأوقاتها ولاءم بين مختلفاتها، وغرز غرائزها وألزمها أشباحها، عالما (بها) قبل ابتدائها ، ومحيطا بحدودها وانتهائها ، عارفا بقرائنها وأحنائها ، ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء ، وشق الأرجاء ، وسكائك الهواء فأجرى، فيها ماء متلاطما تياره، متراكما زخاره ، حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة، فأمرها برده، وسلطها على شده، وقرنها على حده: الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق. ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وأدام مربها وأعصف مجريها، وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار وإثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوله على آخره، وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه، فرفعه في هواء منفتق، وجو منفهق

فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها، ولا دسار ينتظمها، ثم زينها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب فأجرى فيها سراجا مستطيرا، وقمرا منيرا ، في فلك دائر ، وسقف سائر ، ورقيم مائر. ثم فتق ما بين السماوات العلى، فملأهن أطوارا من ملائكته)-نهج البلاغة، عيون المواعظ والحكم (الواسطي)، ربيع الأبرار (الزمخشري)، مطالب السؤول (ابن طلحة الشافعي). ٣- وروي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) قوله: (وكان الخالق قبل المخلوق، ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله إذا ومعه شيء وليس هو يتقدمه، ولكنه كان إذ لا شيء غيره، وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل الماء نسبا يضاف إليه، وخلق الريح من الماء، ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء، ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور ، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا ثقب، وذلك قوله: والسماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها قال : ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب، ثم طواها فوضعها فوق الأرض ، ثم نسب الخلقتين فرفع السماء قبل دحو الأرض فذلك قوله عز ذكره : {والأرض بعد ذلك دحاها} يقول بسطها)- روضة الكافي.٤- وعنه أيضاً : (كان كل شيء ماء وكان عرشه على الماء فأمر جل وعز الماء فاضطرم ناراً ، ثم أمر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان ، فخلق السماوات من ذلك الدخان ، وخلق الأرض من الرماد)- روضة الكافي. ومن يتأمل هذه الروايات يجدها متوافقة مع تلك الآيات الكريمة التي تحدثت عن بداية نشأة الكون. إذ تقرر الرواية

الأولى أن الله خلق نوراً والنور أحد أنواع الطاقة ثم ضم تلك الطاقة في قطعة صغيرة (ياقوتة) غليظة كغلظة السماوات والأرض أي ذات كثافة عالية جداً (تفرد-singularity). ثم زجر تلك الياقوتة فماعت وانفجرت وصارت ماءً كمادة أولية تظل مرتعدة ومتذبذبة وذلك ما تقرره ميكانيكا الكم وما يبدو واضحاً في الجسيمات الذرية.وأما الرواية الثانية فهي تتحدث بشكل واضح عن فتق الأجواء وشق الأرجاء وقد أوضحنا أن الفتق لايكون إلا بعد رتق. فهذا يشير إلى أن الأرجاء والفضاء كان مجتمعا فضلاً عن الطاقة قبل الفتق أو الانفجار. وسكائك الهواء هي جمع سكة وهي الطريق فتلك الرواية تحدد وبوضوح أن لهذا الفضاء طرق وهو ما تقرره النظرية النسبية العامة لانتقال الأجسام في فضاء الزمن الذي قد يكون منحنياً عند وجود الكتل. وأما ما يلي تلك العبارة من الحديث عن الريح فإن الريح يمكن أن تكون القدرة والقوة كما سخرت لسليمان. والقوة هنا بجميع أنواعها وأهمها في بداية الانفجار هي القوة النووية ثم الكهربية ثم في الأخير الجاذبية التي تؤدي إلى تجمع أجزاء تلك الأجرام الناتجة والتفافها على بعضها لتشكل المجرات (كما تمخض السقاء).وأما الرواية الثالثة فتشير بوضوح إلى المادة الأولى التي نشأ منها الكون ونشأت منها كل الأشياء وهو الماء والذي هو المادة البسيطة التي لا تنسب إلى غيرها (فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل الماء نسبا يضاف إليه). وتشير إلى أن الريح (القوى) تكونت من نفس المادة الأولية. ثم تعمل تلك القوى على تجميع الأجزاء المتباعدة فتتكون النجوم والكواكب البدائية. حتى استعرت النجوم والشمس قبل اعتدال حركة الأرض.(المصدرنفسه).

ز.علم الكيمياء: تتزايد أهمية الكيمياء يوماً بعد يوم، وتثبت التجارب العلمية الحديثة أن الحياة تتألف من عمليات كيميائية معقدّة، كما ثبت أن الوراثة وليدة للتفاعلات الكيميائية. بل لعلم الكواكب والأرض تكونت نتيجة لعمليات كيميائية مستمرة، كما أن التغيرات التي تطرأ على الكون هي في كثير من الحالات ذات

طبيعة كيميائية.ومن الشائع الثابت أن الإمام الصادق عليه السلام كان على علم بخواص الأشياء منفردة ومركّبة، وأنه درّس علم الكيمياء في مدرسته قبل اثني عشر قرناً ونصف قرن. واشتهر من تلامذته في هذا العلم هشام بن الحكم المتوفي حوالي سنة (١٩٩ هـ) وهو من أصحاب الصادق عليه السلام وتلامذته، وله نظرية في جسمية الأعراض كاللون والطعم والرائحة، وقد أخذ ابراهيم بن سيّار النظّام المعتزلي هذه النظرية لمّا تتلمذ على هشام.وقد أثبتت صحة هذا الرأي النظريات العلمية الحديثة القائلة أن الضوء يتألف من جزيئات في منتهى الصغر، تجتاز الفراغ والأجسام الشفافة، وأن الرائحة أيضاً من جزيئات متبخرة من الأجسام تتأثر بها الغدد الأنفية، وأن المذاق جزيئات صغيرة تتأثر به الحليمات اللسانية.ومن تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) الذين اشتهروا ببراعتهم فيالكيمياء والعلوم الطبيعية جابر بن حيّان الصوفي الطرطوسي، الذي دوّن وألف خمسمائة رسالة من تقريرات الإمام في علمي الكيمياء والطب في ألف ورقة. (ابن نديم،بلاتاريخ،ص٣١٢) وقد ذكر، ابن النديم في الفهرست وأطال فيه الكلام، وذكر له كتبا ورسائل في مختلف العلوم ولا سيما في الكيمياء، والطب، والفلسفة والكلام. وقد أكبر المؤلفون المسلمون منزلة جابر، وعدّوه مفخرةً من مفاخر الاسلام. ولا بدع، فإن تزيد مؤلفاته على ثلاثة آلاف كتاب ورسالة في مختلف العلوم، وجلها في العوم النظرية والطبيعية التي تحتاج إلى زمن طويل في تجاربها وتطبيقاتها، لجدير بالتقدير والاكبار.وقد تمكن جابر من تحقيق وتطبيق طائفة كبيرة من النظريات العلمية، أهمها تحضير (حامض الكبريتيك) بتقطيره من الشبّة. وسمّه (زيت الزاج).كما حضر (حامض النتريك) و (ماء الذهب) و (الصودا الكاوية).وكان جابر أوّل من لاحظ ترسّب (كلورود الفضة) عند إضافة محلول ملح الطعام إلى محلول (نترات الفضة).وينسب إليه تحضير مركّبات أخرى مثل كربونات البوتاسيوم و كربونات الصوديوم وغير ذلك مما له أهمية كبرى في

صنع المفرقعات والاصباغ والسماد الصناعي والصابون وما إلى ذلك. ولم تقف عبقرية جابر في الكيمياء عند حدّ تحضير هذه المواد فحسب، بل انبعث منها إلى ابتكار شيء جديد في الكيمياء هو ما سمّاه بعلم (الميزان)، أي معادلة ما في الأجساد والمعادن من طبائع، وقد جعل لكل جسد من الأجساد موازين خاصة بطبائعه، وكان ذلك بداية لعلم المعادلات في طبائع كل جسم. (نعمة،١٩٨٧م:ص٦٣) وقد امتد نشاط جابر إلى ناحية أخرى من الكيمياء هي التي يسمونها بالصنعة، أي تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة من ذهب وفضة. ويعدّ جابر رائداً لمن أتى بعده من العلماء الذين شُغفوا بهذه الناحية من الكيمياء، كالرازي وابن مسكوية والصغرائي والمجيرطي والجلدكي.وكانت نظرية تحويل المعادن إلى ذهب أو فضة نظرية يونانية قديمة فُتن بها المسلمون من بعدهم، فوضع جابر فيها رسائل كثيرة، وشرح قواعدها وأصولها بكتبه المتعددة.يقول ابن النديم: (حدّثني بعض الثقات ممن تعاطى الصنعة إنه (أي جابر) كان ينزل في شارع باب الشام في درب يعرف بدرب الذهب، وقال لي هذا الرجل أن جابراً كان أكثر مقامه بالكوفة، وبها كان يدير (الأكسير) لصحة هوائها، ولّما أصيب الأزج الذي وجد فيه هاون ذهب، فيه نحو مائتي رطل. كان من موضع دار جابر بن حيّان، فإنه لم يصب في ذلك الأزج غير الهاون فقط) . (ابن نديم،بلاتاريخ،ص٤٩٩) ويعتقد الدكتور محمد يحيى الهاشمي أن الذي يقصده جابر (بالأكاسير) هو (الراديوم) نفسه، أو أحد الأجسام المشعّة فيقول: (ومما يزيد اعجابنا ادّعاء جابر بأنّ هذا السّر له دخل في جميع الأعمال، واننا إذا أمعنّا النظر في الوقت الحاضر، لوجدنا اكتشاف الأجسام المشعّة التي تؤدي إلى قلب عنصر المادة وتحطيم الذرة لم يمكن من نتائجها القنبلةالذرية فحسب بل ايجاد منابع قوة جديدة لم تكن تطرق على بال الانسان) . (الهاشمى،١٩٥٠م:ص١٥٦) وصلت نظرية (الصنعة) ضرباً من ضروب الآمال والأحلام بل الأوهام وكان من يشتغل بها يُرمى بالعته والهوس،

حتى ان الكندي وابن خلدون نبذا هذه الفكرة، وأكدّا عدم امكان تحويل أي عنصر إلى عنصر آخر. غير أن ما حدث في عام ١٩١٩ من تحطيم ذرّات (النتروجين) وتحيلها إلى ذرات (الأكسجين) و (الهيدروجين) قد بدّل مفهوم هذه الفكرة، وأثبت إمكان تحقيقها بالفعل.وقد تولت بعد ذلك تجارب شطر نواة الذّرة، باستخدام قذائف من جُسيمات (ألفا) أي نوى (الهليوم)، ومن جسميات أخف ولكن أكبر أثراً منها وهي البروتونات أي نُوى (الهدرجين) بعد إطلاقها بسرعة فائقة، وأمكن بذلك شطر نواة الذّرة وتحويل عدد من العناصر إلى عناصر أخرى، كتحويل الهدروجين إلى عنصر الهليوم، وتحويل الصوديوم إلى مغنسيوم، والليثيوم والبورون إلى هليوم، فتحقق فعلاً أمر تحليل العناصر وتحويل بعضها الى بعض.وقد افرد الأستاذ محمد يحيى الهاشمي لهذا الموضوع كتابا سماه(الإمام الصادق ملهم الكيمياء) ،نحيل إليه القاريْطلبا لمزيد من البحث.وللمستشرق الفرنسي بول كراوس (Kraus) كتب وبحث مستفيضان حول شخصية جابر بن حيّان العلمية، وإن كان فيهما ما يدعو إلى التأمل والمناقشة، خاصة استبعاد، لبعض هذه النظريات العلمية في عصر الصادق (ع). (المصدرنفسه)

٨-إقامة المدارس العلمية في الحواضر الإسلامية

لقد انبرى أئمّة الهدى من أهل البيت (ع) بإقامة وتأسيس وتشييد المدارس العلمية في التفسير، وعلوم القرآن، ودراية الحديث، وشرح السيرة النبويّة... في مسجد النّبّي (ص) ، وفي مسجد الكوفة، ومناطق أُخرى.... (فكان الإمام الحسن (ع) يجلس في مسجد رسول الله (ص) ويجتمع الناس حوله، فيتكلّم بما يشفي غليل السائلين، ويقطع حجج المجادلين) (النصيبى،بلاتاريخ،ج٢،ص١٧).وقال الحافظ ابن كثير: «كان الحسن إذا صلّى الغداة في مسجد رسول الله (ص) يجلس في مصلّاه يذكر الله حتّى ترتفع الشمس ويجلس إليه مَن يجلس من سادات الناس يتحدّثون عنده»(ابن كثير، ١٣٩٨ق: ج ٧، ص ٤٠) . وأمّا الإمام زين العابدين (ع) فقد أصّل حركة الاجتهاد في مدرسته العلمية،

وعقد حلقات البحث والدرس في مسجد رسول الله (ص) يحدّث الناس بصنوف المعارف الإسلامية، ولقد أدّت مدرسته العلمية دورها الكبير في دفع الخطر الوافد على الأُمّة نتيجة انفتاح المسلمين على ثقافات متنوعة، وأوضاع اجتماعية مختلفة جرّاء التوسّع في الفتوحات الإسلامية. لقد ترك الإمام زين العابدين (ع) تراثاً فكرياً، وتربوياً، وروحياً ضخماً للأُمة الإسلامية، يعالج أزماتها، ويرتقي بها إلى القمم الإنسانية العالية، وذروة الكمال، لتعيش سموّ الروح، ونقاء الفكر، وصفاء النفس، لتنبت فيها بذور الخير بكلّ معانيه، فتنمو فيها القيم الإنسانية، وتتعاظم فيها مُثُل الإسلام العليا، لتبنّي صرح مجدها عالياً زاهراً زاخراً بكلِّ معاني الخير، والحبّ ، والعدالة، والوعي، والإيمان.وأمّا الإمام محمّد بن عليّ الباقر (ع) فقد تفتّقت عبقريته العلمية علوماً جمّة.فقد تلمّذ على يديه الكثير، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة، ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين، وصار ـ بالفضل به ـ عَلَماً لأهله تُضرب به الأمثال وتسير إليه قوافل العلماء بخوض اللّجج وسفك المهج من أجل أن يظفروا بنعيم معارفه الحقّة، فتصاغر بين يديه أكابر علماء عصره إذعاناً منهم بأعلميته وعظم مرجعيّته، فهذا «عبدالله بن عطاء» يقول:«ما رأيت العلماء عند أحدٍ أصغر علماً منهم عند أبي جعفر محمّد بن عليّ لتواضعهم له، ومعرفتهم بحقّه، وعلمه واقتباسهم منه، ولقد رأيت الحكم بن عُتَيْبَة على جلالته وسنّه، وهو بين يديه يتعلّم منه، ويأخذ عنه كالصبي بين يدي المتعلّم»(المصدرنفسه،جج٩،ص٣٤٠). وقال ابن زهرة: «فعليّ زين العابدين كان إمام المدينة نبلاً وعلماً، وكان ابنه محمّد الباقر وريثه في إمامة العلم ، ونبل الهداية..فكان مقصد العلماء من كلّ بلاد العالم الإسلامي ، وما زار أحد المدينة إلا عرّج على بيت محمّد الباقر يأخذ عنه، وكان يقصده أئمة الفقه الإسلامي كسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وأبي حنيفة شيخ فقهاء العراق، وكان يرشد مَن يجيء إليه»(ابوزهرة،١٩٩٦م:ص٦٨٨). لقد روي عنه الكثير من الأحاديث

، فقد روى عنه أحد تلامذته «جابر بن يزيد الجعفي» ما يقرب من عشرة آلاف مسألة (٠٠٠/ ١٠) كما ذكر ذلك الذهبي بروايته عن ابن ريك(الذهبى،١٩٦٣م:ج٢،ص١٠٤). وأمّا الإمام الصادق (ع) فقد تشعبّت علومه وتنوّعت ، وقد ثنيت له الوسادة في نشر علوم آل محمّد (ص) ولو أردنا أن نفهرس فضائله العلمية على الأُمة لما استوعبته المجلّدات. فقد ازدهرت المدينة المنوّرة في عصره وزخرت بطلاب العلم ووفود الأقطار الإسلامية، يفدون إليه من كل حدب ينسلون، وانتظمت لديه حلقات الدرس، وكان بيته جامعة إسلامية، يزدحم فيه رجال العلم وحملة الحديث من مختلف الطبقات، وقد تلمّذ على يديه جيش من العلماء والفضلاء بلغ زهاء (٤٠٠٠) أربعة آلاف طالب، يقول الحسن بن عليّ الوشاء: «أدركت في مسجد الكوفة تسعمائة (٩٠٠) شيخاً كلّ يقول حدّثني جعفر بن محمّد الصادق (ع)»(النجاشي،١٤٠٧ق:ص٧٩)، بمعنى أن كلَّ شيخ كان محدّثاً ويترأس حلقة علمية وهو يحدّث عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق (ع). كانت مدرسته العلمية تقوم على قاعدة علمية كبرى تتفرّع منها بقية العلوم التي يتلقّاها الطلاب، فربط (ع) ضروب النشاط العلمي في مجمع مدرسته ومنتداها بالتوحيد والإيمان، وجعل من وجوب المعرفة بالله تعالى أصلاً لذلك. وتنوّعت علومه فلم تقتصر على علوم الشريعة فحسب، بل تعدّاها لتشمل الطب، وعلم الفلك، والكيمياء. يقول عارف ثامر:«إنّه أصبح من الواجب العلمي التحدّث عن الإمام الصادق (ع) كعميد لأوّل مدرسة فكرية ، ورئيس لأوّل مركز لتعليم الفلسفة الباطنية، وموجِد علم الكيمياء الذي تكّلم عنه جابر بن حيّان الصوفي الطرسوسي، ومُخرج العقل الإسلامي من نطاقه المحدد إلى فضاء رحيب تسيطر في أجوائه حرّية الفكر العلمي السليم، القائم على الحقيقة والمنطق والواقع. وناقل أكبر عدد من المخطوطات إلى اللاتينية، فقد جاء أنّه أوّل شخصية ظاهرة اشتغلت في الكيمياء لظهور عدد لا يستهان به من المخطوطات اللاتينية في الكيمياء»(الهاشمي

، ١٩٥٠م: ص ٣٢).

٩-تربية الخواص والمتخصّصين

اهتمّ أهل البيت (عليهم السلام) بتربية الخواص والحواريين ليكونوا أفذاذاً، وقادة للأُمة، تقتدي بهم، وتحفّ من حولهم، لنشر المكارم والقيم الإلهية فيكونوا قدوة مجسّدة للتعاليم الإسلامية.فكان أمير المؤمنين (ع) يصحر بأمثال كميل بن زياد، وميثم التمار، وحجر بن عدي الكندي، وعمر بن الحمق الخزاعي، ويبثّهم العلوم والأسرار التي ربّما لا يتحمّلها عموم الناس، وقد ورد في الحديث عن رسول الله (ص): «نحن معاشر الأنبياء أُمرنا أن نحدّث الناس على قدر عقولهم». فكان لهؤلاء الدور الكبير في تثبيت دعائم الإيمان، وأركان الإسلام.وكان الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام يدعوان النابهين من تلامذتهما للتخصّص في بعض فنون العلم وفروعه، فمثلاً كان الباقر (ع) يحثّ أبان بن تغلب على التعمّق في الفقه والافتاء، فكان يخاطبه ويقول:«اجلس في مسجد المدينة وافتِ الناس فإنّي أُحبّ أن يُرى في شيعتي مثلك»(٧٩)، وليست هذه الدعوة جزافاً، وإنّما حصلت عبر دروس بليغة في التربية والإعداد والتخصّص، ولذلك ورد عن الإمام الصادق (ع) لمّا أتاه نعيه : «أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان».كما أن الإمام الصادق (ع) كان يدعو هشام بن الحكم لمناظرة المخالفين بمناظرات علمية في مجال الحكمة وعلم الكلام. كما أملى على جابر بن حيان الصوفي الكثير من أسرار الكيمياء، وهكذا بقية أئمّة أهل البيت (ع) .(الحائري،١٤١٦ق:ج١،ص١٣٣)

النتائج:

إنَّ الحضارَة الإسلامية هي ثمرة الجهود المتواصلة للأمة الإسلامية منذ انبِثَاق الدعوة المُحمَّديَّة المباركة فهم بِشعوبِهم المُتنوِّعة وفي ظِلِّ الإيمان والعقيدة ذابوا في بَوتقة الإسلام، وَوَظَّفوا كل قواهم وإمكانيَّاتهم، وركَّزوا كل مَساعِيهم وجهودِهم لِخدمة الإسلام وتحقيق أهدافه وأغراضه السامية، وبذلك أرسوا دعائم حضارة ما تزال البشريَّة مَدينَة لها، ومستفيدة منها . ولقد كان لأهل البيت عليهم السلام دور

مؤثِّر في بنا صَرْح الحضارة الإسلامية الكبرى، ويكفي تصفح الكتب المؤلَّفة في العلوم والحضارة الإسلامية لنرى كيف تَلمَعُ فيها أسماء عُلَماء أهل البيت عليهم السلام ومُفَكِّريهم. مثلاً في مجال الآداب العربية والعلوم الإنسانية يكفي أن نعرف أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو مؤسِّسُها الأول، وأن تلميذه أبا الأسود الدؤلي هو الذي عمل على توسعتها وتدوينها. وفي علم التفسير فالمرجع الأول لتفسير القرآن الكريم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو – أيضاً – الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبعده أئمة أهل البيت (عليه السلام)، ومن بعدهم (عليهم السلام) عبد الله بن عباس وغيره من تلامذة أهل البيت (عليهم السلام). كما أنَّ أحد أُسُس الحضارة الإسلامية هو معرفة عالم الطبيعة وقوانينها، وقد تَخرَّج من مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) أشخاص معروفون كجَابِر ابن حَيَّان، وقد برعوا في مجال العلوم الطبيعية إلى درجة أن جابراً دُعِي في عصرنا هذا بأبي الكيمياء الحديثة .

فإن هذه الجهود الكبرى التي بذلت في سبيل العلم والثقافة، وابتدأت من القرن الأول الهجري وحتى هذا اليوم، وأُسِّسَت من أجلها الحوزات، والمدارس، والجامعات، والمعاهد العديدة، قد تَمَّت على أيدي علماء أهل البيت عليهم السلام ورجالهم، الذين لم يفتئوا لحظة واحدة عن تقديم الخدمة للعالم البشري وللحضارة الإسلامية والإنسانية .

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

١.ابن بابويه، محمد بن علي، معاني الاخبار، دار الكتب الاسلامية، طهران، ايران، ١٣٧٧ش.

٢. ابن حجر عسقلاني، احمد بن علي، فتح الباري، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ق.

٣. ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمه ابن خلدون، دارالحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨ق.

٤. ابن كثير،اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية،دارالفكر،بيروت،١٣٩٨ق.

٥. ابن منظور،جمال الدين محمدبن مكرم، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،١٩٨٨م.

٦. ابن نديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلاتاريخ.

٧.ابوزهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، دارالفكر العربي، مصر،١٩٩٦م.

٨.الأميني، عبدالحسين، الغدير في الكتاب و السنة و الادب، دارالكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٦ش.

٩. الشيعة واصولها، وسسه الاعلمي للمطبوعات، بيروت، بلاتاريخ.

١٠. بسام، جرار،الفكر الاسلامي،مركز نون للدراسات القرآنية،فلسطين،٢٠٠٦م.

١١. الحائري، ---محمد بن اسماعيل، منتهى المقال، موسسه آل البيت(عليهم السلام)، لاحياء التراث،قم،١٤١٦ق.

١٢.الحسيني،محمدرضا،الحُسَيْنُ عليه السلام سِماتُهُ و سِيْرَتُهُ، دارالمعروف،قم،٢٠٠٥م.

١٣.حيدر، أسد، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ،ط دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٦٩ م.

١٤. دهخدا، علي اكبر، لغت نامه ى دهخدا، جامعة طهران،طهران، ١٣٧٣ش.

١٥.ديورانت، ول وايريل،قصة الحضارة، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، بلاتاريخ.

١٦. الذهبي،محمدبن احمد، ميزان الاعتدال، دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،١٩٦٣م.

١٧.راغب الأصفهاني،حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن،دارالشامية،بيروت،بلاتاريخ

١٨. الريشهري،محمد،اهل البيت فى الكتاب والسنة،دارالحديث،قم،١٣٧٥ش.

١٩. علم‌الهدى، علي بن الحسين، الشافى فى الإمامة، موسسة الصادق (ع)،تهران،بلاتاريخ.

٢٠. الكلينى، محمد بن يعقوب،الكافى، دار الكتب الاسلامية ،تهران،١٣٦٥ش.

٢١.المجلسي، محمدباقر،بحارالانوار،دار احياء التراث العربي،بيروت،لبنان،١٩٨٣م.

٢٢.محيي الدين، صابر، التغير الحضاري وتنمية المجتمع، المكتبة العصرية للطباعة

والنشر،بيروت،١٩٦٢م.
٢٣. النجاشي، أبي العبّاس أحمد بن علي، رجال النجاشي، المحقق موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧ق.
٢٤.النصيبي، محمدبن طلحة، مطالب السؤول، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
٢٥. نعمة، عبدالله ،فلاسفة الشيعة، دارالكتاب الاسلامى، قم،ايران،١٩٨٧م.
٢٦.الهاشمي ، محمد يحيى، الإمام الصادق ملهم الكيمياء ، مطبعة النجاح ، ببغداد،١٩٥٠ م.

مجلة
كلية الفقه